مجلة كلية الآداب. جامعة الإسكندرية . المجلد ٦٩ . العدد ٩٧ .

"ὠι μή πράγμα μή είσιέναι"
في مصر البطلمية
أسبابها والنتائج المترتبة عليها

أحمد فاروق رضوان دياب

أستاذ التاريخ القديم – اليوناني الروماني المساعد

بكلية التربية – جامعة المنصورة

والمستشار الأكاديمي لجامعة المنصورة بشرم الشيخ

"ὠι μή πράγμα μή εἰσιέναι"

في مصر البطلمية

أسبابها والنتائج المترتبة عليها

أحمد فاروق رضوان دياب

أستاذ التاريخ القديم – اليوناني الروماني المساعد

بكلية التربية – جامعة المنصورة

والمستشار الأكاديمي لجامعة المنصورة بشرم الشيخ

إن عبارة ***(ὠι μὴ πράγμα μὴ εἰσι(έ)ναι)*** [١] **(لا دخول لمن لا حاجة له)** هي ليست عبارة عادية، إنما هي عبارة هادفة كانت تكتب أمام الجهات الأربع للمعابد التي تتمتع بحق اللجوء إليها في عصر ملوك البطالمة الأواخر، وقد تعرض عدد كبير من الباحثين الي مسألة اللجوء ولكن لم يتعرض أحد منهم لهذه العبارة بالبحث والتحليل والتدقيق بوصفها عبارة في غاية الأهمية كان لكتابتها دور كبير وتأثير واسع علي حياة المصريين في ذلك الوقت، وما جعلنا نتساءل هو لماذا كتبت هذه العبارة في عصر ملوك البطالمة الأواخر وليس الأوائل؟ وهل كان هناك ثمة اتفاق بين رجال الدين وبين ملوك البطالمة على كتابة هذه العبارة لخدمة مصالحهم؟ وهذا ما جعلنا نهتم بالتقصي والبحث حول أسباب ونتائج كتابة هذه العبارة عن طريق ترجمة وتحليل عدد من الوثائق التي ترجع إلي عصر ملوك البطالمة الأواخر.

أولاً: تصنيف المعابد وحصولها علي حق اللجوء:[٢]

---

[١] P. Tebt., *The Tebtunis Papyri*, vol.1-4, by B.P. Greenfell , A.S. Huny & Others (1902-1976), vol.3 Q., London,(second century B.C), p. 231

[٢] هناك العديد من الباحثين الذين تحدثوا عن موضوع اللجوء الي المعابد وناقشوه من زوايا عديدة، أنظر:
K. J. Rigsby (1996), *Asylia: Territorial Inviolability in the Hellenistic World*, Univ. of California; R. Hagg, N. Marinatos (1993), *Greek Sanctuaries: New Approaches*, Routledge, London.

بما أننا نتحدث في بحثنا عن عبارة كانت تكتب أمام المعابد، فنود في البداية أن نشير إشارة سريعة إلي أنواع المعابد في مصر في العصر البطلمي، حيث كانت تنقسم تبعاً لأهميتها إلى ثلاث درجات؛ ويبدو ذلك من القرار الملكي الذي أصدره الملك بطلميوس الخامس(إبيفانيس *Επιφανής*) والذي حكم مصر خلال الفترة من حوالي عام ٢٠٣ حتى عام ١٨٠ ق.م تقريباً، والذي أصدره عام ١٩٦ ق.م وتم نقشه على حجر رشيد،[١] ويتضمن هذا القرار على توصية:

τοῖς τε ἱεροῖς καὶ ἐγχωρίοις καὶ Ἑλληνικοῖς γράμμασιν, καὶ στῆσαι ἐν ἑκάστωι τῶν τε πρώτων καὶ δευτέρων [καὶ τρίτων ἱερῶν πρὸς τῆι τοῦ αἰωνοβίου βασιλέως εἰκόνι].»

(يكتب) بحروف مقدسة وبالعامية وباليونانية،
ويوضع في كل من معابد الدرجة الأولى والثانية والثالثة
عند تمثال الملك الخالد.

وبتحليلنا لهذه الوثيقة يمكننا الاجتهاد في تحديد الأسس التي بنيت عليها تقسيمات المعابد في مصر خلال العصر البطلمي، ربما من المرجح أنها تعود إلى أهمية الإله المخصص له المعبد، وطبقات الكهنة القائمين على خدمة المعبد، وربما الموقع الجغرافي للمعبد، وهل كان المعبد يتمتع بحق حماية اللاجئين(*Ἀσυλία*) الذي يمنحه الملك لبعض المعابد من عدمه، بالإضافة إلى مساحة المعبد وإمكانياته الاقتصادية من حيث موارد دخوله المتعددة أو المحدودة، وعدد القائمين على خدمة المعبد، وعدد المترددين على المعبد في إقامة الطقوس الدينية وإقامة القرابين. كل هذه العوامل على أقل تقدير كانت توضع في الحسبان عند تصنيف المعبد من حيث ضمن معابد الدرجة الأولى أو الثانية أو الثالثة.

وأشارت إحدى فقرات مجموعة أوكيسرنخس البردية والتي تعود إلى حوالي عام ٧٤ أو عام ٤٤ ق.م.[٢] إلى أن معبد سيرابيس(*Σέραπις*) في أوكسرينخوس كان يتمتع بحق اللجوء إليه، كما تمتع سيرابيوم منف بحق حماية اللاجئين إليه، وكان به مركز للشرطة ومكتب خاص يمثل إستراتيجوس منف.[٣] وربما كان من مهام مركز الشرطة وممثل الإستراتيجوس الحفاظ على قداسة السيرابيوم والدفاع عن حقه في حماية اللاجئين إليه. ونستدل على صحة ذلك مما أشارت إليه إحدى

---

[١] O.G.I.S., *W*. Dittenberger(1903-5), *orientis Graeci in scriptiones selecate supplementum sylloge inscriptionum Graecoarum*, 2 vols., Lipsiae,90.11.148-149. (196 B.C).

[٢] P. Oxy., *The oxyrhnchos papyri*, 51 vols. Ed. By. B.P. Grenfell, A. S. Hunt and Others(1898. 1639) , London, (73 or 44 B.C).

[٣] E. Bevan (1968), p. 41.

فقرات مجموعة(U.P.Z) البردية والتي يعود تاريخها إلى حوالي عام ١٥٦ ق.م[١] ويتضمن فحواها على إعلان حق اللجوء إلى سرابيوم منف بعض العبيد الفارين من أسيادهم.

وكان المعبد يحصل على حق اللجوء إليه بطريقتين؛ الأولى إما بنظام المنح الملكية، حيث منح بعض ملوك البطالمة حق اللجوء لبعض المعابد دون طلب أحد منهم هذه المنح، ربما لتقرب ملوك البطالمة إلى الكهنة، وإعلان إجلالهم واحترامهم للآلهة المصرية، في وقت كانت بعض المعابد محرومة من حق اللجوء،[٢] ونستدل على صحة ذلك من منح الملك بطلميوس العاشر(*Πτολεμαίος X*)(الإسكندر الأول) عام ٩٥ ق.م معبد أثريبيس حق حماية اللاجئين، بنفس الحقوق التي كان يتمتع بها معبدا منف وبوسيريس ومعابد أخرى.[٣] أما الطريقة الثانية لحصول المعبد على حق اللجوء كان كهنة المعبد نفسه يتقدمون بطلب إلى الملك للموافقة على حصول المعبد على حق اللجوء إليه.[٤]

فيبدو أنه كان يوجد على الأقل في كل مركز(*Τοπος*) معبد يتمتع بحق اللجوء، وربما يرجع ذلك إلى ضعف ملوك البطالمة الأواخر في إدارة شئون المملكة، ورغبتهم في كسب ود الكهنة.[٥]

كان اللاجئون إلى المعابد قبل كتابة العبارة موضوع البحث إلي فريقان؛ **الأول** كان يلجأ لأسباب دينية وهم المعتكفون على العبادة متطوعون لعبادة الآلهة، ولا يستطيعوا الخروج من المعبد إلا إذا أطلقت الآلهة سراحهم أو وافتهم المنية[٦]. **والثاني** لأسباب دنيوية إما هاربون من جرائم ارتكبوها أو من أحكام صادرة ضدهم من الحكومة البطلمية، أو تشملهم ظاهرة الهروب من مواقع العمل(*ἡ Ἀναχωρησις*) نتيجة عدم قدرتهم على سداد ما عليهم من التزامات ضريبية فرضها النظام الاقتصادي الصارم الذي اتبعه ملوك البطالمة الأوائل على وجه الخصوص.[٧]

كان حق اللجوء للمعابد خلال حكم ملوك البطالمة الأوائل تحت وصاية الحكومة البطلمية، ونستدل على صحة ذلك من إحدى الوثائق البردية التي تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد وبالتحديد

---

[١] U.P.Z., 121 (156 B.C).

[٢] F.V. Woess (1923), *Das Asylwesen Aegyptenes in der Pyolemaerzeit und die spatter Entwicklung,* Munchen, p.49.

[٣] O.G.I.S., 761; E. Bevan(1968) , *History of Egypt under the Ptolemaic dynasty*, Chicago, p.187.

[٤] P. Fay, *Fayum Towns and their papyri*, Ed. B.P.Grenfell , A. S. Hunt &D.G. Hogarth(1990), London, 4.11.19.28.

[٥] F.V.Woess(1923), p. 49.

[٦] P. Jouget(1933), *L'Egypte Ptolemaique dans. Histoire de la Nation Egypt*, vol.3, Hanotaux, p.174.

[٧] V. Martin(1934), *Les Papyrus et L'historic administrative de L'Egypte Greco-Romaine,* Muchenener bctirage:Zur papyerus foschung und antiken Rechsgeschichte,vol.19, p.146.

في عهد الملك بطلميوس الأول(*Πτολεμαῖος σωτήρ*)(سوتير)[١] حيث أشارت أنه لا يجب على المعابد التي تتمتع بحث اللجوء إليها فتح باب اللجوء للاجئين على مصراعيه. وكلما ضعف ملوك البطالمة ازداد نفوذ رجال الدين ونفوذ الموظفين وعبثهم، وازداد إصرار الكهنة على احترام وتأييد هذا الحق الذي مُنح لبعض المعابد.[٢]

وقد عالج ملوك البطالمة الأوائل مسألة الحد من حق اللجوء للمعابد بثلاث طرق هي:

أولاً: الحد من عدد المعابد التي تتمتع بحق اللجوء إليها، ربما بعدم منح معابد جديدة هذا الحق بداية من حكم الملك بطلميوس الثاني فيلادلفيوس [٣]. **ثانياً:** ضرورة وجود ضامنين للوفاء بالعقود للحد من الهروب من مواقع العمل وإعلان حق اللجوء للمعابد[٤]. **ثالثاً:** ربط الفرد بمكان العمل طبقاً لفكرة الإيديا[٥] من خلال التزامهم بالتوقيع على قسم بأنهم لن يعلنوا حق اللجوء إلى المعابد التي تتمتع بهذا الحق[٦].

ثانياً: موضع كتابة العبارة وأسباب كتابتها:

وردت عبارة(*ὦι μὴ πρᾶγμα μὴ εἰσίναι*) في طلب قدمه كهنة معبد إيزيس في ثيادلفيا باقليم أرسينوي عام ٩٣ ق.م، حيث يطلبون من الملك بطليموس العاشر أن يمنحهم الحق في كتابة هذه العبارة أمام المعابد:[٧]

ἄσυλον κατὰ πρόσταγμα· ὦι μὴ
πρᾶγμα. vac. βασιλεῖ Πτολεμαί<ωι> {Πτολεμαίου}
τῶι καὶ Ἀλεξάνδρωι θε<ῶι> {θεοῦ} [Φι]<λο>μή<το>-
ρι χαίρειν οἱ ἱερεῖς Ἴσιδος

---

[١] P. Graecae Haunienes, 10; J.A.S. Evans(1961), "A Social and Economic History of an Egyptian Temple in the Greco-Roman Period" , *Yale Classical.17*, p.166.

[٢] إبراهيم نصحي(١٩٨٨)، *تاريخ مصر في عصر البطالمة*، الجزء الثاني، الطبعة السادسة، ص٢١٤.

[3] Rostovtzeff, (M) The Social and Economic History of The Hellenistic World, 3 vols., Oxford. 1941. P. 903.

[4] Schmidt (W), Der Einfluss der anacheresisim Rechtes leben Aegyptens autptolemaerzeit 1966. PP. 61 ff.

[٥] ربما يعود أصل كلمة الإيديا إلي الفعل(**ἵζω**)(استقر) ، ولذا يجب أن تنطق هذه الكلمة بالإيذيا بدلًا من الإيديا، وقد اتسع مفهوم هذا المصطلح ليشير إلي ارتباط الشخص بالمكان الذي يعمل فيه.

Liddell, H. & Scott, R. (1940), A Greek-English Lexicon. (Oxford). See **ἵζω.**

[٦] عاصم أحمد حسين: دراسات في تاريخ وحضارة البطالمة، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٩٢م، ص ٢٦٢.

[7] P. Fayoum 2.112.

Σαχύψιος, θεᾶς μεγίστης,
τῆς πρώτως ἐπιφανείσης, ἱεροῦ
τοῦ ὄντος ἐν Θεαδελφείαι τῆς Θεμίσ-
του μερίδος τοῦ Ἀρσινοΐτου· τοῦ διασα-
φουμένου ἱεροῦ ὄντος ἁγίου ἔτι ἀπὸ τῶν
προγόνων σου, μέγιστε βασιλεῦ, καὶ τιμῆς
καὶ προεδρείας καὶ κα<τὰ> τοὺς διαγεγονό-
τας χρόνους τετευχότος, νυνὶ δὲ ἔνιοι
τῶν ἀσεβεῖν ἐνχειρούτων παρὰ τὸ καθῆκο-
ν ἀναστρεφό<με>νοι οὐ μόνον ἐγβιάζονται τοὺς
εἰς τοῦ{σ}το { τοῦτο} κατ<α>φεύγοντας ἱκέτας, ἀλλὰ καὶ δι[ὰ]
χειραψίας καὶ τῆς χειρίστης βίας ἀτακτότερο[ν]
εἰσοδεύοντες ἀ<φόσια> μὲν τελοῦνται ἀσεβήματα,
παρ' ἣν ἔχεις, θεότατε βασιλεῦ, πρὸ<ς> τὸ θεῖον εὐ-
σέβειαν, μάλιστα πρὸς τὴν θεὰν Ἶσιν, διὸ δε-
όμεθά σου τοῦ νικηφόρου <θεοῦ>, εἰ δοκεῖ, ἐπιχωρῆσαι {α}
ἄσυλον ὑπάρχειν τὸ διασαφούμεν<ον> ἱερὸν καὶ προ-
θεῖναι στήλας λιθίνας ἐκ τῶν τεσσάρων <ἀνέμων>, κυκλό-
θεν τοῦ ἱεροῦ πήχεσιν {πήχεσιν} πεντήκοντα
ἐχούσας ἐπιγραφὰς ἐνδόξως ᾖ[ι] μὴ πρᾶγμα
μὴ εἰσίναι, ὑπέρ τε σοῦ, μέγιστε βασιλεῦ, εἰ-
ς τὸ μηδένα εἰσβιάζεσθαι τρόπωι μηδενί,
τοὺς δὲ παρὰ ταῦτα ποιοῦντας ἐνέχεσθαι
ἱεροσυλ{λ}ίαι { ἱεροσυλίαι} καὶ πείπτειν ὑπὸ πικροτέραν δι-
{δ}άληψιν { διάληψιν}· προσταγέντος Λυσανίαι τῶι συγ-
[γ]ενεῖ καὶ στρατηγῶι τοῦ νομοῦ κατακολο-
[υθ]ήσαντα τοῖς προστεταγμένους ἐᾶσαι ἡ-
[μᾶ]ς ἐπιτελεῖν τὰ ἠξιωμένα, ὅπως πολλῷ
[μ]ᾶλλον αἵ τε θυσίαι καὶ σπονδαὶ καὶ τἆ[λλα]
[τ]ὰ νομιζόμενα ὑπέρ τε σοῦ καὶ τῶ[ν τέ]-

[κνω]ν καὶ τῶν προγόνων καὶ Ἴσι[δι καὶ Σαρά]-
π[ιδι] ἐπιτελεσθῇ, ἵν' [ὦμεν εὐεργετημένοι]·
εὐτύχει. [Λυσανίαι· ποιεῖν]·
[(ἔτους) κα΄, Μ]εχεὶρ [ζ΄].

وفقا للأمر الملكي، فإن مكان اللجوء ممنوع الدخول اليه لمن
لا حاجة له. إلي الملك بطليموس
الإسكندر، الإله المحب لأمه،
تحياتي.(مقدم من قبل) كهنة إيزيس
ساخيبسيس الإلهة العظيمة جداً
التي أول ما ظهرت في المعبد
الموجود في ثيادلفيا في إقليم أرسينوي.
باعتبار أن هذا المعبد محور الطلب كان مقدساً
في عصور أسلافك، أيها الملك العظيم جداً،
وأنه كان مبجلاً وله مكانة عالية
في العصور الماضية، ولكن الأن فإن هناك أناس مدنسون
ولا يتصرفون حسب الأصول،
فهم لم يطردوا بالقوة فقط المتوسلين
الذين أتوا ليجدوا ملجأ هنا، ولكن أيضاً
عاملوهم بقسوة واستخدموا أبشع أساليب العنف
وارتكبوا أفعالاً دنسة مخالفة للتقوي
التي فرضتموها تجاه المقدسات
وخاصة تجاه معبد إيزيس، أيها الملك العظيم. ولذلك
نتوسل اليك أيها الإله حامل النصر، لو يرضيك هذا، أن تأمر
بأن يكون المعبد المذكور مكاناً للجوء.
وأن تكون اللوحات الحجرية التي تنصب في مواجهة الرياح الأربع،
علي مسافة ٥٠ ذراعا(حوالي ٣٠ ياردة) حول المعبد،
وتحمل النقش" لا دخول لمن ليس له حاجة"،
أنه أيها الملك العظيم، من أجلك،
ولذلك ستكون الأضحيات والقرابين
والاحتفالات الأخري مقامة لك،
ولأولادك، وأسلافك ايضاً قد يتم الأحتفال بهم علي شرف إيزيس وسيرابيس،

ولذلك ربما ننعم(نتبرك) بأعمالك الخيرة.
إلي لوسانياس استراتيجوس الاقليم
نفذ طلب الكهنة. حظاً طيباً
عام ٢١ ، السابع من أمشير.

ويبدو جلياً من خلال هذه الوثيقة أن العبارة كانت تكتب علي شاهد حجري يبعد حوالي ٥٠ ذراعا حول الجهات الأربعة للمعبد،[١] علي عكس ما قال أحد الباحثين أنها كانت تكتب علي مدخل المعبد.[٢]

وكان لكتابة هذه العبارة بعض الأسباب:

١-<u>أسباب معلنة(الاعتداء علي المعابد وحماية المتوسلين):</u>

في الوثيقة السابقة طلب الكهنة من الملك السماح لهم بكتابة هذه العبارة لكي يستطيعوا الحفاظ علي المعبد من الانتهاك،[٣] وقد أشاروا الي هذه مباشرة في نص الوثيقة، وأيضاً لكي يستطيعوا حماية المتوسلين داخل المعبد من انتهاك بعض الأشخاص عديمي التقوي. [٤] ونستشف أيضاً ان مثل هذه اللافتات التي كانت توضع أمام المعابد، والتي حاول الكهنة التفاني في طلبها في هذه الوثيقة، لها ميزتان مهمتان، الأولي أنها تعزز قيمة معبدهم وتعلي من شأنه وتمنحه قدسية خاصة، والثانية أنها تخدم أيضاً مسألة الدعاية الملكية، حيث ستوضع هذه اللافتة في الاتجاه الأربعة أمام كل الناظرين لتبين سيادة الملك علي كل المعابد، تلك السيادة التي تأثرت بمعاناة الضعفاء وحاجتهم واستجابت لمطالبهم وقررت حمايتهم وإعلاء راية الألهة، وتظهر الملك في صورة بهية وهو يقمع إساءات

---

[١] الذراع هو وحدة قياس تقليدية لقياس الطول، ويعتمد على طول الساعد من المرفق إلى طرف إصبع الوسطى. وتم استخدام الذراع في العديد من القياسات في مناطق مختلفة من العالم في التاريخ القديم وفي العصور الوسطى وفي العصور الحديثة المبكرة. ووفقًا لوحدات القياس المصرية القديمة، كان الذراع الملكي مقسماً إلى ٧ راحات يد لأربعة أصابع، ما بين ٥٢.٣ و٥٢.٩ سنتيمتر .
D. Arnold (1991), *Building in Egypt: pharaonic stone*, Oxford.

[٢] أشار(أبو اليسر فرح) إلي أن هذه العبارة كانت تكتب علي مدخل المعبد، أنظر:

أبو اليسر عبد العظيم فرح(١٩٨٤)، *أناخوريسيس: دراسة وثائقية لهذه الظاهرة في مصر في عهد الرومان*، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ص ٥٨.

وهذا اعتقاد خاطيء لأنه بين أيدينا توجد وثيقة(P. Fayum 2.112) تؤكد ان العبارة كانت تكتب أمام الجهات الأربع للمعابد علي لوحة حجرية وليس علي مدخل المعبد نفسه.

[٣] غلظ القانون الجنائي البطلمي عقوبة الاعتداء على المعابد إلى الإعدام باعتبارها جريمة من الدرجة الأولى، انظر:

أحمد خفاجة رحيم(٢٠١٠م)، *الجريمة في مصر في عصري البطالمة والرومان: دراسات تاريخية في ضوء الوثائق البردية (٣٢٣ ق.م – ٢٨٤م)*، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة المنصورة، الفصل الأول(الجريمة والدولة)، ص ١٩ وما بعدها.

[٤] يؤكد (R. Darrestem(1889), p. 305;) و (B.C.H. Vollgraf(1913),p. 286) علي أن انتهاك المعابد كان مصدر قلق للكهنة ودافعاً لهم في بذل الجهد للحفاظ علي هذه المعابد بشتي الطرق.

.

معارضيه. وعلي أي خال فلم يكن مقبولاً أن يدخل اللاجئون إلي المعبد دون رضاء من الكهنة القائمين على خدمة المعبد نفسه.

ونظراً لأن المعابد التي تتمتع بحق اللجوء إليها كانت ملجأ لمن يلجأ إليها من اللاجئين دون قيدً أو شرط، لذلك أراد الكهنة تقنين هذا الحق فكتبوا العبارة أمام مداخل المعابد التي تتمتع بحق اللجوء دون غيرها من المعابد الأخرى[١] وبالتحديد خلال فترة حكم بطلميوس الإسكندر الأول، وبطلميوس الزمار (*Πτολεμαῖος XIII*) تم منح حق اللجوء لمعابد كثيرة صغيرة وكبيرة.[٢]

كما أراد الكهنة أيضاً استغلال كل من يعلن حق اللجوء ليُدر على المعبد دخلاً باعتباره مورداً من موارد دخول المعابد المتعددة في مقابل توفير المعبد كافة الحماية والأمان له.[٣] ومن ثم فقد وضع الكهنة قواعد تتحكم في منحهم حق اللجوء للاجئين، وبالتالي فإن هذه العبارة تخدمهم في أنها تعطيهم الحق في اختيار اللاجئين، فلم يعودوا مجبرين علي قبول كل اللاجئين مثلما كان في السابق.[٤]

وأشارت إحدى فقرات مجموعة(U.P.Z) البردية والتي يعود تاريخها إلى حوالي عام ١٥٦ ق.م[٥] وإن كان في فقرة أخرى يرجع تاريخها إلى حوالي عام ١٦٤ ق.م[٦] والتي تشير إلى هروب بعض الأحرار وإعلان حق اللجوء لمعبد السرابيوم في منف خشية استبعادهم. ومن ثم يمكن القول أن معبد السرابيوم في منف كان يتمتع بحق اللجوء إليه، ويشكل كياناً مستقلاً قائماً بذاته أشبه بمدينة صغيرة لها اكتفائها الذاتي اقتصادياً، وهو كمركز إداري كبير يوفر للاجئين إليه وسكانه ما كان يعينهم على تكوين شأن وكيان جديد لهم داخل المعبد، وما كان يعينهم على مواصلة حياتهم في داخله، ولذلك كان لزاماً على كهنة المعبد وضع اللافتة المكتوب عليها العبارة موضوع البحث ليستفيد المعبد من اللاجئتين في مقابل تمتع اللاجئين بخدمات المعبد.

فقد وجد الكهنة المعابد التي تتمتع بحق اللجوء إليها تغص باللاجئين من أصحاب المهن المختلفة،[٧] ومن لم يكن له حرفة أو مهنة كان لزاماً على المعبد توفير كل احتياجاتهم من مأكل ومشرب ومأمن من كل خطر فقرر الكهنة المصريين تقنين هذا الحق من خلال استقبال كل من يعلن

---

[١] *c.f.* F.V.Woess(1923), p.23.

[٢] M. Rostovtzeff (1941), *Social and Economic History of the Hellenstic World*, 3 vols, Oxford, p.899 *ff*.

[٣] أبو اليسر عبد العظيم فرح(١٩٨٤)، *نفس المرجع السابق*، ص ٥٨.

[4] V. Woess(1923), *Das Asylwesen Aegyptens ind ptolemaer zeituidie spatere Entivicklung Munehener Beitroge zur Papyrus Forschung*, p.166.

[٥] U.P.Z., 121 (156 B.C).

[٦] U.P.Z., 3 (164 B.C).

[٧] *cf.*, M. Rostovtzeff(1941) , p. 903.

حق اللجوء بشرط أن يكون من أصحاب المهن أو الحرف المختلفة لاستغلاله داخل المعابد كي يستفيد المعبد من اللاجئ مقابل توفير الحماية من المعبد له، فكتب على أبواب المعابد التي تتمتع بحق اللجوء إليها عبارة (*ὡι μὴ πράγμα μὴ εἰσι(έ)ναι*) بمعنى لا دخول لمن لا عمل له.[١]

وتؤكد إحدى فقرات مجموعة تبتونيس البردية والتي تعود في تاريخها إلى القرن الثاني قبل الميلاد،[٢] علي ضجر الكهنة من الانتهاكات المتكررة للمعابد باسم اللجوء، وتتضمن شكوى من كهنة معبد الربة أرسينوي(*Ἀρσινόη*) إلى الإستراتيجوس، يذكرون فيها أن بعض المتهربين من الضرائب وآخرين اقتحموا المعبد عنوة وفرضوا أنفسهم بوسائل غير كريمة:

Ἀρκάδι τῶν (πρώτων) φίλων καὶ ἀρχιθυρωρῶν
διεξάγοντι τὰ κατὰ τὴν στρατηγίαν παρὰ
Πετοσίρι[ο]ς τ[ο]ῦ Σ̣πάγιτος καὶ τῶν μετόχων
τῶν προεστηκότων τοῦ ἐν Ὀξυρύγχοις
5τῆς Πολέμωνος μερίδος τεμένους
Ἀρσινόης. τινῶν τῶν ἐ̣κ τῆς κώμης
ὑ̣π̣ο̣τελῶν καὶ ἄλλων εἰσβιαζομένων
εἰς τὸ δηλούμενον τέμενος οὐ μόνον
αὐτῶι ἐπιρίπτουσι(*) ἀλλὰ καὶ διασείουσιν
10καὶ ἐνεχυράζονται παρὰ τὸ καθῆκον
καὶ τ̣ο̣ῦτο μεθ' ὕβρεως καὶ σκυλμοῦ συν. . . υ̣
. . [. . .]ν καταπλεύσαντες εἰς Ἀλεξάνδρειαν
ἐ̣π̣[εδ]ᾠκαμεν ἔν̣[τ]ε[υ]ξιν τῶι βασιλεῖ καὶ τῆι
β[ασιλίσ]η̣ι ἐ̣ν̣ ᾗι π̣α̣ρ̣α̣π̣λ̣ή̣σ̣ι̣α τοῖς προειρη-
15μ[ένοι]ς ἐξηριθμησάμεθα,

إلي أركاس واحد من الأصدقاء الأوائل و كبير أمناء الخزانة
والقائم بأعمال الإستراتيجوس،
من بيتوسيريس ابن سباجيس وزملائه المدراء

[١] P. Tebt., vol. III.I.P.231 (Second Century B.C).

[٢] P. Tebt., 790. II.6 – 11. (Second Century B.C).

لمنطقة أرسينوي في أوكسيرينخوس
في تقسيم بوليمون.
إن بعض من دافعي الضرائب من القرية
وآخرون شقوا طريقهم إلي المنطقة المذكورة ليس فقط
ليرتكبوا الإساءة والفساد ولكن ليفرضوهما ؟
ويمنعونا عن العمل
ولذلك فقد أبحرنا للإسكندرية
وقدمنا طلب للملك
والملكة والذي فيه قدمنا تقرير
مماثل لما سبق.

وتؤكد هذه الوثيقة أن اللجوء للمعبد كان متاحاً للجميع حتى اللذين سيفسدون وينتهكون المعبد، وهذا ربما سبب تفكير الكهنة في وضع حد لمثل هذه الانتهاكات المتكررة للمعابد، مما جعلهم يفكرون في اتفاق مع الحكومة لحل هذه المشكلة، وهذا ما سنناقشه في النقطة التالية.

٢-<u>أسباب غير معلنة(صفقة بين الكهنة والنظام الحاكم):</u>

مما لا شك فيه أن حق اللجوء للمعابد كانت ظاهرة اجتماعية متأصلة في مصر منذ العصر الفرعوني وليست مستحدثة خلال العصر البطلمي.[١] إلا أنها كانت في عصر الفراعنة حق أصيل لكل فئات الشعب الغني والفقير، الظالم والمظلوم، الدائن والمدين، العبد والسيد، الكبير والصغير، الرجل والمرأة، أصحاب الحرف والمهن والغير محترفين حرفة أو مهنة، الأفراد والجماعات، الراهن والمرهون. ولم يكن الحاكم يستطع طرد أي من اللاجئين من المعبد نهائياً لأنه في حماية الإله، وتشير إلي ذلك إحدى فقرات مجموعة(*Cairo-Zenon*) البردية والتي يرجع تاريخها إلى حوالي عام ٢٥٢ ق.م:[٢]

Κολλούθης Ζήνωνι χαίρειν. ἀπελθόντος μου ἀπὸ σοῦ κατέλαβον τοὺς γεωργο[ὺς ἐκ]
τῆς καταμεμετρημένης γῆς τοῖς στρατιώταις ἀνακεχωρηκότας ἐπὶ τὸ Ἰσιεῖον τὸ ἐν τῶι Μεμ[φίτηι].
[ἡνί]κα οὖν ἐκομισάμην τὴν παρὰ σοῦ ἐπιστολήν, ἐπορευόμην εἰς Κροκοδίλων

[١] *cf.*, G.Posner(1976), *L'Anachoresis dans L'Egypte pharaonique. Le monde Grec: Hommage a Claire preaux*, pp. 663 – 669.

[٢] P. Cairo-Zenon, *Zenon Papria Catalogue General des antiquites Egypt iennes du Musee du Cairo*, vol. 1-5. By. C.C. Edger(1925-1940), Cairo, 59245.

πόλιν πρὸς Μαίμ[αχον],

[ὅπ]ως ἂν ἐγείρηι αὐτούς· καὶ ὡς ἂν τοῦτο γένηται παρησόμεθα(*) πρὸς σέ·

كوللوثوس إلي زينون تحياتي. بعد رحيلي من عندك وجدت المزارعين
أصحاب الأرض التي تم تقسيمها بين الجنود هربوا إلي معبد إيزيس في ممفيس.
وفي الوقت الذي تسلمت فيه خطابك، ذهبت لمدينة كروكوديلوس لأطلب من مياخموس(الحاكم)،
فربما يمكنه طردهم. وبمجرد أن يتم هذا سوف أتي إليك.

تؤكد هذه الوثيقة أن الحاكم لم يكن يستطع طرد اللاجئين من المعبد، لكن ربما يحمل إمكانية طردهم بأي من الطرق. وهذا يدعم أن العبارة موضوع البحث كتبت بعد ذلك على المعابد باتفاق مبرم من الكهنة والحاكم لكي يستطيع الحاكم منع اللاجئين من دخول المعبد عن طريق الكهنة، وفى هذه الحالة يمكنه القبض عليهم لأنه حرمهم من حماية الإله.

لا يجوز إلقاء القبض على أي شخص أو طرده من المعبد الذي أعلن حق اللجوء إليه مهما كانت جرائمه، وبذلك يكون في أمان مطلق. وذلك لأن المعابد ذات قدسية خاصة تجاه الحاكمين أو المحكومين، ومن ثم لا يمتهن أي معبد من خلال الاعتداء على الكهنة أو اللاجئين. ونستدل على صحة ذلك مما أشارت إليه إحدى فقرات مجموعة تبتونيس البردية والتي يرجع تاريخها إلى حوالي عام ١١٨ ق.م:[١]

Προστεταχισιν δὲ ἐκ τῶν ὑπαρχόντων ἀσύλων τόπων μ[η]θένα [ἐξάγειν.

بهذا المرسوم لا يمكن أن يُطرد أي شخص من الأماكن الحالية للجوء.

وتتضمن الوثيقة فقرة من قرار العفو الصادر من الملك بطلميوس الثامن(*Πτολεμαῖος VIII*) عام ١١٨ ق.م محذراً أنه لا يجب إخراج أو طرد أي شخص بالقوة من معبد يتمتع بحق حماية اللاجئين إليه.

ولذلك فكان لابد للنظام الحاكم من ان يجد طريقة يتمكن بها من القبض علي اللاجئين، وتشير إحدى فقرات مجموعة(*Paris*) البردية إلى خطاب مؤرخ في الرابع من شهر بابه في العام السادس والعشرين من حكم الملك بطليموس فيلوميتور(*Πτολεμαῖος Φιλομήτωρ*) وبالتحديد حوالي عام ١٥٦ ق.م،[٢] والذي جاء فيه أن رجال الشرطة يطلبون من شخص يدعى أبوللونيوس(*Ἀπολλώνιος*)– كان ناسكاً إغريقياً – مساعدتهم في القبض على مجرمين محتمين في المعبد:[٣]

---

[١] P. Tebt., 5.II.83-84 (118 B.C).

[٢] P. Paris., *Notices et Trextes des Papyrus Greces du Musee du Louvre et de la Bibliotheque Impeeriale*, by. A. J. Letronne and Others(1865), Paris, 42.II.1-8.

[٣] P. Paris 42 1-8.

καὶ ἐὰν τολμήσωσι καὶ καταβῶσι ἐκτὸς τοῦ ἀσύλου, διασάφησόν μοι, ὅπως παραγενηθεις(*) σύν σοι γενόμενος πράξωμέν τι, καί σοι στεφάνιόν ἐστιν χα(λκοῦ) (ταλάντων) γ,

وإذا تجرئوا وخرجوا من مكان اللجوء، أخبرني،
وسوف تجدني معك ووقتها سنفعل أي شيء، وستكون لك
مكافأة قدرها ٣ تالنتات برونزية.

وبتحليلنا لهذه الوثيقة نؤكد أنه لا يسمح للسلطات انتهاك حرمة المعبد للقبض علي اللاجئين إلا إذا خرجوا بأنفسهم طواعية. وهذا اتفاق ضمني بين رجال الحكومة والكهنة لخدمة المصالح المشتركة فيما بينهم، وهذا ربما يؤكد أيضاً أن الكهنة كتبوا هذه العبارة على المعابد خدمة منهم لرجال الحكومة ليستطيعوا وقتها رفض من يريد اللجوء إذا كانت الحكومة تريد القبض عليه، وبالتالي تستطيع الكهنة تمكين رجال الحكومة من القبض عليه لأنه لا يملك حق اللجوء. وهنا أصبح الطرفان مستفيدان فالكهنة قننوا حق اللجوء لخدمة النظام الحاكم، وبالتالي منحهم النظام الحاكم صلاحيات وفوائد لم تكن لديهم من قبل.

فالمعابد التي تتمتع بحق اللجوء كانت متنفساً مهماً لكل من ضاقت به السبل، ولذلك فإن كتابة هذه العبارة قننت الدخول إلى المعابد التي لها حق اللجوء، وبذلك فمثل هذا الشخص قد لا يقبل كلاجئ إذا لم يكن في المعبد حاجة له، وبذلك سيقع في يد الدولة لتحاسبه، مما يؤكد أن العبارة التى كتبت على المعابد كانت تعود بالنفع علي الدولة والحاكم أكثر من نفعها على الكهنة أو المعبد، فبها كان الحاكم يتمكن بها من السيطرة على هؤلاء الذين لم يصبحوا لاجئين بعد.

فالفوضى السياسية التي تفشت في جميع أرجاء المملكة البطلمية في مصر خلال فترة حكم ملوك البطالمة الأواخر، ساعدت على حدوث المزيد من حالات الهروب من مواقع العمل(*Ἀναχώρησις*) وإعلان حق اللجوء(*Ἀσυλία*) إلى المعابد التي تتمتع بهذا الحق، وتضمنت الفوضى السياسية في المعابد المطلقة والجشعة للإدارة البطلمية وخاصة في عهد ملوك البطالمة الأواخر، والتي تمثلت في عقود الإيجارات الحائرة التي فرضها الموظفين على المزارعين، وفرض مساحات إضافية لزراعتها عما تحتويه عقود الإيجارات، ونستدل على صحة ذلك من الشكوى المقدمة من مزارعي قرية أوكسرنخا(*Ὀξυρυνχεί*) والتي أشارت إليه إحدى في فقرات مجموعة(*B.G.U*) البردية.[١]

---

[١] B.G.U., *Aegyptische Uiranden Ausden Staatichen Mussen zu Berlin Giechische Urkunden*, by W. Schubart and Others(1895 – 1976), vol. 1-13, Berlin, 1815.

كما أن مساوئ الاقتصاد البطلمي والمتمثل في مساوئ النظام الضريبي الذي أدى إلى تدهور الحالة الاقتصادية ونقص الدخل العام في عهد ملوك البطالمة الأواخر، وذلك لعدم وفاء الأهالي بالالتزامات الضريبية تجاه التاج، نتيجة تعددها وارتفاع معدلها، مما دفع الإدارة البطلمية إلى إرغام الأهالي على دفع التزاماتهم الضريبية بالقوة والقهر والإرهاب والتعسف والذي تضمنه مساوئ نظام جباية الضرائب، والتي أشارت إليها وثيقة الدخل(R.L.)، [١] والتي أصدرها الملك بطلميوس الثاني فيلادلفيوس (*Πτολεμαῖος Φιλαδέλφος*)(المحب لأخته) حوالي عام ٢٥٩ – ٢٥٨ ق.م، وكذلك ما أشارت إليه وثيقة(*Paris*) البردية،[٢] وهي مجموعة اللوائح التي أصدرها الملك بطلميوس الخامس إبيفانيس (*Πτολεμαῖος Ἐπιφανής*) عام ٢٠٣/٢٠٤ ق.م متضمنة معظم الضرائب التي كان يشهد مزادها في مديرية أكسيرنخوس، وهذه الأسباب جميعها دفقت الأهالي إلى إعلانهم حق اللجوء إلى المعابد التي تتمته بهذا الحق. مما أدي بالطبع لزيادة عدد اللاجئين الي المعابد وهروبهم من أراضيهم وبالتالي التأثير علي اقتصاد الدولة، وهذا يدعم ضلوع النظام الحاكم في كتابة هذه العبارة لكي يعود من يريد اللجوء الي عمله رغماً عنه.

فربما كان كتابة هذه العبارة امام المعابد هو الملاذ الأخير لملوك البطالمة الأوائل للحفاظ علي الدولة بعد أن ضاقوا ذرعاً من المعارضين لهم ومن الهاربين من أعمالهم، فقد حاولوا سابقاً وقف اللجوء للمعابد عن طريق:

أ–الحد من منح المعابد حق اللجوء إليها وخاصة في عهد ملوك البطالمة الأوائل.[٣]

ب–ألزمت الإدارة البطلمية بضرورة وجود ضامنين للوفاء بالعقود.

ج–توقيع العامل على قسم بعدم اللجوء إلى المعابد التي تتمتع بهذا الحق لإلزامه بالارتباط بمكان العمل.[٤]

د–خطابات الأمان باسم الملك لتضمن لهم ألا يتعدى على أشخاص الدائنين أو الموظفين لعدم لجوئهم إلى المعابد.[٥]

---

[١] P. R.L., *Revenue Laws of Ptolemy Philadephus*, by B. P. Grenfell(1896), Oxford, 259B.

[٢] P. Paris., 62 (204 – 203 B.C).

[٣] W. Schmidt (1966), *Der Einfluss der Anachoresis im Rechtaleben Agypens zur Ptolemaeraeit, Ph.D*, dissertation Universtat Koln, Sciller, A.A., pp. 16 *ff*.

[٤] راجع: أحمد فاروق رضوان(٢٠١٦م): "أنواع الرهن الضماني في مصر خلال العصر البطلمي"، المؤتمر الدولي السابع(الحياة اليومية في العصور القديمة) خلال الفترة من ٢٩ حتى ٣١ مارس ٢٠١٦م، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس.

[٥] W. Schmidt(1966), pp.61*ff*.

هـ–قرارات عفو ملوك البطالمة الأواخر والتي حاولوا فيها استرضاء الشعب لإنقاذ البلاد من التدهور المتمثل في ترك مواقع العمل المختلفة وإعلان حق اللجوء للمعابد التي تتمتع بهذا الحق، وبدأت هذه القرارات في عهد الملك بطلميوس الرابع(فيلوباتور) وبالتحديد عام ٢١٧ ق.م لاسترضاء الأهالي وتخفيف الأعباء عنهم إلا أنها باءت بالفشل،[١] مما دفع الملك بطلميوس الخامس(إبيفانس) بقرار عفو عام ١٩٦ ق.م والذي أعفى فيه الملك كل الثوار بوجه عام والجنود المصريين بوجه خاص، وكل من أعلن حق اللجوء إلى المعبد باسترداد ممتلكاتهم القديمة بمجرد عودتهم إلى مواطنهم وأعمالهم.[٢] وأمام عدم استجابة الأهالي أصدر الملك بطلميوس السادس قرار عفو عام ١٦٣ ق.م يتضمن العفو الشامل لكل الذين كانوا محتمين بالمعابد من خلال إعلانهم حق اللجوء بسبب اتهامهم باشتراكهم في الثورات القومية.[٣]

ولم يستجب أحد لهذا القرار مما دفع الملك بطلميوس الثامن(إيورجتيس الثاني*Εὐργέτης II*) بإصدار حزمة من قرارات العفو بدأت بقرار عام ١٤٤/١٤٥ ق.م، والذي حذر فيه بعدم الاعتداء على المعابد التي تتمتع بحق اللاجئين إليها، اعترافاً من الملك بحق المعابد في حرمتها بعدم الاعتداء على اللاجئين إليها.[٤] وأمام عدم الاستجابة للقرار السابق أصدر نفس الملك قرار عام ١٣٩/١٤٠ ق.م حذر فيه بعدم المساس بموارد المعابد،[٥] وأمام عدم الاستجابة للقرار أصدر نفس الملك قراره الثالث عام ١١٨ ق.م والذي تضمن استرضاء المعابد في حق إدارة الكهنة المصريين لأراضيها، واحتفاظ بعض المعابد بما تتمتع به من حق حماية اللاجئين إليها.[٦]

وتحليلنا لتأكيد قرار الملك في حق المعابد في حماية اللاجئين إليها يشجع الكثير من الناقمين على الأوضاع القائمة من إعلان حق اللجوء الكثيرين من الناقمين على الأوضاع القائمة من إعلان حق اللجوء إلى تلك المعابد التي تتمتع بهذا الحق، وبذلك فإن جوهر المشكلة لم يحل، فزادت حدة الأزمة الاقتصادية وتدهورت حالة البلاد مما دفع بطلميوس الثاني عشر(الزمار) إلى إصدار قرار عفو عام ٥٩ ق.م، ولا يختلف عن ما سبقه من قرارات ملكية سواء من حيث المضمون أو النتائج، مما دفع الملكة كليوباترا السابعة(*Κλεοπάτρα VII*) وأخيها الملك بطلميوس الثالث(*Πτολεμαῖος III*) عشر

---

[١] P. Tebt., 210.

[٢] P. Tebt., 104 (92 B.C).

[٣] P. Petrie., *The Flinders Petrie Papyri*, by Mahaffy, J. G. Smyly, Dublin (1891 – 1905),vol.3. 57. B. I.15.

[٤] *cf.*, O.G.I.S., 90 (196 B.C); P. Tebt., 871, 1.15. (158 B.C).

[٥] U.P.Z., *Urkunden der Ptolemaetzeit*, vol. 1-2, by U. Wilcken, Berlin und Zeipzig I, 1927. II.1, 1935, II.2. 1938. 122-9.

[٦] P. Tebt., 699. II. 1-2 (135 – 134 B.C).

بإصدار قرار عفو عام ٤٨/٤٩ ق.م الذي يحذر القبض على المدينين واحترام ما أصدره من خطابات الأمان في صالح المضربين عن العمل والمعلنين حق اللجوء للمعابد.[١]

كما أن اشتعال فتيل النزاع الأسري بين الملوك البطالمة، والاضطرابات العارضة في جميع أرجاء المملكة مما دفع إلى نشوب الثورات القومية التي حرمت المملكة البطلمية مما كانت تنعم به من استقرار وأمن، ولذلك قد تساعد هذه العبارة الملك في القبض علي معارضيه بعد أن يحرمهم الكهنة من اللجوء.

يبدو جلياً أنه منذ عهد ملوك البطالمة الأوائل كانت هناك مشكلة من مسألة فتح باب اللجوء على مصراعيه حتى إيواء المتمردين على نظام الحكم، ولذلك حاول ملوك البطالمة الأوائل قبل كتابة العبارة موضوع البحث السيطرة على مسألة اللجوء للمعابد فربما توصلوا في النهاية إلى كتابة هذه العبارة على مداخل المعابد لحرمان المتمردين على الدولة من التمتع بحق اللجوء وتمكين الملك من القبض عليهم. وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على تسييس الكهنة، فهم يتصرفون طبقاً لمصالح النظام الحاكم.

ثالثاً: نتائج كتابة العبارة:

مما لا شك فيه أن كتابة هذه العبارة على أبواب المعابد التي تتمتع بحق اللجوء عليها خلال عصر ملوك البطالمة الأواخر أدت بطبيعة الحال إلى وفود كثير من أصحاب المهن والحرف المختلفة إلى هذه المعابد وذلك أدي إلي زيارة موارد دخول المعابد، ومن لم يكن لديه حرفة من النساء كن يصبحن إماء للمعابد:

١- إماء المعابد(*ἱερόδουλοι*):[٢]

قننت المعابد التي تمتعت بحماية اللاجئين هذا الحق ووضعت شرطاً في كل من يطلب حق اللجوء أن يكون صاحب حرفة أو مهنة أو لهم حاجة له لاستخدام المعبد لهؤلاء اللاجئين والمحتمين به، فقد كانت بعض النساء لم تمتهن حرفة أو مهنة مما دفعهن إلى أن يهبن أنفسهن إلى المعبد، وجسدهن إلى الراغبين في ممارسة الجنس بمقابل مادي يعود إلى خزانة المعبد مما أكسب هؤلاء الإماء صفة القدسية كإماء مقدسات.[٣]

ونستدل على صحة ذلك بوجود إماء مقدسات في منف، حيث أن سرابيوم منف لم يكن مجرد جبانة للموتى، بل كان أشبه بمدينة عامرة تعج بمظاهر الحياة الزاخرة، إذ يقصد الناس في كثير من

---

[١] P. Tebt., 6 (140 – 139 B.C).

[٢] P. Tebt., 5. II.54-84. (118 B.C).

[٣] B.G.U., 1188 (59 B.C); 1812 (49 – 48 B.C).

أمور الدنيا والدين فيما يسعون إليه.[١] علماً بأن الإماء المقدسات كن كاهنات من فئة وضيعة لا تنتمي إلى فئات القبائل الخمس.[٢]

وتحلينا لهذا يؤكد وجود بيوت لممارسة الجنس داخل بعض المعابد تدار من خلال مشرفات نظير توفير مورد دخول المعابد المقدسة، وكانت هذه الظاهرة منتشرة في المعابد التي تتمتع بحق اللجوء إليها، أكثر منها في المعابد التي لا تتمتع بهذا الحق.

وربما تكون العاملات كإماء مقدسات داخل المعابد التي تتمتع بحماية اللاجئين إليها كن متطوعات للآلهة كقرابين أو هبة لوقت احتمائهن بالمعبد في صورة تقديم دخلها من ممارسة الجنس كنوع من القربان للآلهة،[٣] وهذا يعد عامل ديني وعقائدي.

علماً بأن الرجال الراغبون في ممارسة الجنس داخل المعابد مع الإماء كان لزاماً عليهم دفع مقابل مادي لذلك يعود إلى خزينة المعبد وفي حالة حمل بعض الإماء المقدسات داخل المعابد بطفل من هذه الممارسات كان الطفل يحمل اسم أمه، ويكون جده لأمه هو وليه ووصيه.[٤] ونستدل على صحة ذلك مما أشار إليه المؤرخ ديودورس الصقلي(*Διόδωρος Σικελιώυης*).[٥]

Γαμοῦσι δὲ παρ’ Αἰγυπτίοις οἱ μὲν ἱερεῖς μίαν, τῶν δ’ ἄλλων ὅσας ἂν ἕκαστος προαιρῆται· καὶ τὰ γεννώμενα πάντα τρέφουσιν ἐξ ἀνάγκης ἕνεκα τῆς πολυανθρωπίας, ὡς ταύτης μέγιστα συμβαλλομένης πρὸς εὐδαιμονίαν χώρας τε καὶ πόλεων, νόθον δ’ οὐδένα τῶν γεννηθέντων νομίζουσιν, οὐδ’ ἂν ἐξ ἀργυρωνήτου μητρὸς γεννηθῇ:

---

[١] أحمد فاروق رضوان(٢٠١٥م)، "إماء المعابد بين القداسة والدنس في مصر خلال العصر البطلمي"، المؤتمر الدولي السادس(الموروثات القديمة بين الشفاهية والكتابة والتجسيد) خلال الفترة من ٣١ مارس حتى ٢ أبريل ٢٠١٥م، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس. ص٢ وما بعدها؛ عاصم أحمد حسين(١٩٨٩م)، *الشرق الأدنى في العصر الهلنستي*، القاهرة. ص ١٥٠ وما بعدها؛ سليم حسن(١٩٩٢م)، *مصر القديمة*، القاهرة، الجزء السادس عشر، ص١٣٤.

[٢] W. Otto (1905), *Priester und Tempel im Hellenistischen Aegypten. Ein Beitrag zur Kulturgschichte des Hellenismus*, Leipzig Berlin, I, 1905. p. 316.

[٣] *cf.* William El Kholy(1976), *Ashort Encyclopedaedia of Psychology and Psychiatry*, p.354.

[٤] J. Roger (1989), *Women in Athenian Law and Life, London*, New York, pp. 194 *ff*;

وكذلك راجع: أندريه إيمار وآخرين(١٩٦٤)، *تاريخ الحضارات العام*، الجزء الأول، ترجمة فريد داغر وآخرين. بيروت. ص ٧٣.

[٥] Diod., I. 80-3.

بالنسبة للمصريين فان الكهنة يتزوجون امرأة واحدة فقط، ولكن كل شخص أخر يتزوج أكبر عدد ممكن يريده. ومن الضروري دائما أن يربوا أولادهم لزيادة عدد السكان، فكثرة العدد يعتبر السبب في ازدهار كل من الريف والمدن، فلا يعتبرون أبداً أي من الأطفال لقيط، حتى إذا وُلد من أم أمة(عبده).

إذن فتقنين عملية حق اللجوء أدى بكثير من النساء لانضمامهن إلى الإماء المقدسات وخاصة غير الممتهنات حرفة أو مهنة وكان ذلك نتيجة كتابة العبارة موضوع البحث.

٢- استرداد الكهنة حقهم في إدارة المعابد:

مما لا شك فيه أن الكهنة المصريين حينما تمكنوا من تقنين ظاهرة اللجوء للمعابد في عهد ملوك البطالمة الأواخر فهم بذلك استردوا حقهم القديم في إدارة شئون المعابد، وذلك لأن ملوك البطالمة الأوائل في بداية حكمهم لمصر وجدوا رجال الدين المصريين متمتعين بمكانة رفيعة وأهمية كبيرة بين المصريين بتحكمهم في موارد دخول المعابد المختلفة فقرروا تقليم أظافر الكهنة[١] من خلال اتخاذ إجراءات احترازية ضدهم لبقائهم في استقرار سياسي طيلة حكمهم لمصر وذلك من خلال:

أ-حرمان رجال الدين من حقهم في الإشراف على موارد دخول المعابد وتولى عمال الحكومة البطلمية هذا الإشراف.[٢]

ب- باعت الحكومة البطلمية مناصب للكهنة المصريين في عهد ملوك البطالمة الأوائل.[٣]

ج-الحد من امتيازات المعابد والكهنة المصريين،[٤] إلا أن الكهنة لم يستسلموا لهذا الكبح عليهم والتي استمرت منذ بداية حكم ملوك البطالمة في مصر عام ٣٠٥ ق.م حتى حوالي عام ٢٠٣ ق.م فتقدموا بالتماسات لمولك البطالمة الأواخر مطالبين بحقهم القديم في إدارة شئون المعابد.[٥]

بالإضافة إلى أن الكهنة المصريين كان لهم دوراً إيجابياً في إشعال الثورات القومية ضد ملوك البطالمة الأواخر لتحقيق أهدافهم.[٦]

---

[١] إبراهيم نصحي(١٩٩٧)، ص ٥٠.

[٢] M. Rostovtzeff(1941), pp.282 *ff*; A. Bouche-Leclercq(1903), *Histoire des Lagides*, Paris, pp. 191 *ff*.

[٣] P. Mich-Zenon, *Michigan Papyri*, vols. I-II, by C.C. Edger and Others, Ann Arbor and Others (1931-1971), Verso (257 B.C); C. Preaux (1988) , p. 489.

إبراهيم نصحي(١٩٩٧م)، ص٨٦.

[٤] P. Tebt., I. P. 37; P.R.L., pp. xxvi. Ff. 92.114-115; E. Bevan, (1968), p. 138; W. Otto (1905), vol. 1, p. 340 *ff*; C. Peraux (1988) , p. 171.

[٥] P. Tebt., I.5.61 (118 B.C).

[٦] E. Bevan(1968), pp. 194 *ff*; Diod. 31. 17.

وبالفعل بدأ ملوك البطالمة الأواخر في استرضاء الكهنة المصريين لإنقاذ حالة التدهور التي تمر بها البلاد وكانت من نتائج هذا الاسترضاء استرداد الكهنة لحقهم القديم في إدارة شئون المعابد،[١] وربما يؤكد هذا تفسيرنا بأن كتابة العبارة موضوع البحث كانت بصفقة مبرمة بين ملوك البطالمة وبين الكهنة، حيث يحصل الكهنة علي حقهم في ادخال المعابد من يريدون وبالتالي يخدمون الملوك في تسليمهم المتمردين عليهم.

٣- <u>امتلاء المعابد بأصحاب المهن والحرف:</u>

كان حق اللجوء للمعابد في مصر خلال العصر البطلمي دافعاً أساسياً للهروب من مواقع العمل، بدليل هروب العبيد من أسيادهم، وهروب العمال من أصحاب العمل مما كان يمثل عبئاً علي المملكة البطلمية. كما كان حق اللجوء للمعابد يعتبر مظهراً من مظاهر الحياة الدينية منذ العصر الفرعوني، إلا أن هذا الحق قد أثر سلباً على الحياة الاقتصادية والاجتماعية خلال العصر البطلمي. والدليل على ذلك أن المعابد التي كانت تتمتع بحق اللجوء إليها كانت تغص باللاجئين في وقت كانت البلاد في أمس الحاجة إلى الأيدي العاملة وخاصة فترة حكم ملوك البطالمة الأواخر،[٢] وبالتحديد بعد تقنين عملية اللجوء بعبارة لا دخول لمن لا شيء له ونستدل على صحة ذلك مما أشارت إليه إحدى فقرات مجموعة(*Cairo-Zenon*) البردية والتي تعود إلى حوالي عام ٢٥٢ ق.م والتي تحدثنا عنها سابقاً في البحث،[٣] حيث تشير إلى ترك مستأجرو قطاعات بعض الجنود المرتزقة الأرض التي أفسدتها الديدان وأعلنوا حق اللجوء إلى معبد إيزيس بمديرية منف، وهذا مثال لهروب جماعي للمزارعين واجتماعهم بمعبد إيزيس الذي يتمتع بحث اللاجئين إليه.

وأمامنا نموذج لإعلان النساء حق اللجوء للمعابد أشارت إليه إحدى الوثائق البردية التي تعود إلى حوالي عام ٢٦٦ ق.م[٤] ويتضمن فحواها شكوى تقدمت بها إحدى السيدات إلى الموظفين المحليين ذكرت فيها أنها كانت على خلاف مع سيدة أخرى تدعى أمونيا(*Αμμωνία*) سبق لها أن شكلتها، وأن هذه السيدة أعلنت حق اللجوء إلى المعبد. ونظراً لأن الوثيقة مهلهلة، والنص غير كامل، فإنه يتعذر علينا أن نعرف سبب الخلاف، ولماذا اضطرت هذه السيدة إلى الهروب، وما هو المعبد الذي أعلنت حق اللجوء فيه.

---

[١] P. Tebt., 5. (118 B.C).

[٢] *cf.*, M. Rostovtzeff (1941), p. 903.

[٣] P. Cairo-Zenon., 59245 (252 B.C).

[٤] P. Rein., 1, *Papyrus Greces et Demotiques Recueillis en Egypte*, ed. T. Reinach, W. speigel berg and S. de Ricci(1905), Paris; II. *Les Papyrus Theodore Reinach*, ed. P. Collart(1940), Cairo. (Blfao 39). 97.

وأشارت إحدى فقرات مجموعات تبتونيس البردية والتي ترجع إلى عهد الملك بطلميوس الثالث(يورجيتيس الأول)[١] وتشير إلى إعلان بعض الجنود والبحارة الهروب من مواقع عملهم وإعلانهم حق اللجوء للمعبد. وإن دل ذلك فإنما يدل على الهروب الجماعي وإعلان حق اللجوء لبعض الجنود والبحارة.

وأشارت وثيقة من تبتونيس ترجع إلى عهد الملك فيلوميتور،[٢] وهي عبارة عن رسالة من موظف إلى زميلة يقول فيها أن جنود الفرسان جاءوا إليه شاكين من عدم وصول مستحقاتهم من النبيذ وذلك بسبب فرار التجار المكلفين بتلك المهمة ولجوئهم إلى أحد المعابد التي تتمته بحق اللجوء إليها. كما أشارت إحدى فقرات مجموعة تبتونيس والتي يرجع تاريخها إلى حوالي عام ١١٤ ق.م[٣] أن مزارعو الأراضي الملكية في قرية كيركيوسيرتس التابعة لمديرية أرسينوي قد هربوا إلى معبد ثارموثيس وأعلنوا حق اللجوء إليه.

وأشارت إحدى فقرات مجموعة(*B.G.U*) البردية والتي يعود تاريخها إلى حوالي عام ٥١ – ٥٠ ق.م[٤] عبارة عن رسالة من كاهن معبد قرية هيرانيوس إلى المسئولين يبدي فيها قلقه الشديد على موارد المعبد وذلك لأن كل سكان القرية قد هربوا منها وأنه بات وحيداً بها على حد تعبيره.

ومن ثم كان تمتع بعض المعابد بحق اللجوء إليها ميزها عن باقي أقرانها من المعابد الأخرى من حيث المنزلة الرفيعة، حيث كان يكفل المعبد الذي يحمل هذا الحق استطاعته أن يأوي من يشاء دون أن يستطيع أحد لاعتراض على ذلك.[٥]

خلاصة القول فقد كانت العبارة(*ὠι μή πράγμα μή είσιέναι*) تكتب أمام المعابد علي لوحة حجرية، تبعد حوالي ٥٠ ذراعاً عن المعبد من الأربع جهات لكي يراها القاصي والداني، وهي بذلك كانت دليلاً وشاهداً علي الاتفاق المبرم بين الملوك وبين الكهنة، حيث مكنت العبارة كهنة المعبد من انتقاء اللاجئين الي المعبد حسب هواهم، ومكنت أيضاً الملوك من القبض علي من يريدون بطلبهم من الكهنة حرمانه من اللجوء، وقد وقفت العبارة حائلاً أمام اللاجئين الذين ليس لديهم مهنة أو حرفة ولذلك فقد أصبحت النساء اللاجئات إماء للمعابد، وامتلأت المعابد باللاجئين أصحاب المهن وأصبحت الدولة البطلمية بها نقص في الأيدي العاملة نتيجة

---

[١] P. Tebt., 703. II. 215 ff.

[٢] P. Tebt., 724.

[٣] P. Tebt., 26 (114 B.C).

[٤] B.G.U., 1835. (51 – 50 B.C).

[٥] M. Rostovtzeff, (1941), p. 899.

الاجراءات الاقتصادية الصارمة التي لم يتحملها أصحاب المهن الفقراء، فوجدوا في المعابد ملجأ لهم يحميهم من البطش في الخارج ووجدت فيهم المعابد منفعة عظمي لها، وعلي أي حال تبقي العبارة شاهدة في النهاية علي سلطة الكهنة وتسلطهم وتمكن المصالح المشتركة حتي من رجال الدين الذين كان يجب عليهم أن يمثلوا الأيدي الحنونة علي الشعب، ولكنهم أصبحوا يداً منتفعة لا تنظر إلا لمصالحها، وظهر الملوك ملوكاً لا يهمهم سوي الملك وليس الشعب، فقد تركوا الشعب فريسة تحتضر في أيدي الكهنة وجباة الضرائب، حتي اللجوء إلي إلههم جعلوه مشروطاً **بالعبارة موضوع البحث.**

ملخص البحث باللغة العربية

إن عبارة **(*ὠι μὴ πράγμα μὴ εἰσι(έ)ναι*) (لا دخول لمن لا حاجة له)** هي ليست عبارة عادية، إنما هي عبارة هادفة كانت تكتب أمام الجهات الأربع للمعابد التي تتمتع بحق اللجوء إليها في عصر ملوك البطالمة الأواخر، وقد تعرض عدد كبير من الباحثين الي مسألة اللجوء ولكن لم يتعرض أحد منهم لهذه العبارة بالبحث والتحليل والتدقيق بوصفها عبارة في غاية الأهمية كان لكتابتها دور كبير وتأثير واسع علي حياة المصريين في ذلك الوقت، وما جعلنا نتساءل هو لماذا كتبت هذه العبارة في عصر ملوك البطالمة الأواخر وليس الأوائل؟ وهل كان هناك ثمة اتفاق بين رجال الدين وبين ملوك البطالمة على كتابة هذه العبارة لخدمة مصالحهم؟ وهذا ما جعلنا نهتم بالتقصي والبحث حول أسباب ونتائج كتابة هذه العبارة عن طريق ترجمة وتحليل عدد من الوثائق التي ترجع إلي عصر ملوك البطالمة الأواخر.

موضع كتابة العبارة وأسباب كتابتها:

وردت عبارة(*ὦι μὴ πρᾶγμα μὴ εἰσίναι*) في طلب قدمه كهنة معبد إيزيس في ثيادلفيا باقليم أرسينوي عام ٩٣ ق.م، حيث يطلبون من الملك بطلميوس العاشر أن يمنحهم الحق في كتابة هذه العبارة أمام المعابد

وكان لكتابة هذه العبارة بعض الأسباب :

1-أسباب معلنة(الاعتداء علي المعابد وحماية المتوسلين):

في احدي الوثائق طلب الكهنة من الملك السماح لهم بكتابة هذه العبارة لكي يستطيعوا الحفاظ علي المعبد من الانتهاك.

2- أسباب غيرمعلنة(صفقة بين الكهنة والنظام الحاكم):

مما لا شك فيه أن حق اللجوء للمعابد كانت ظاهرة اجتماعية متأصلة في مصر منذ العصر الفرعوني وليست مستحدثة خلال العصر البطلمي. إلا أنها كانت في عصر الفراعنة حق أصيل لكل فئات الشعب الغني والفقير، الظالم والمظلوم، الدائن والمدين، العبد والسيد، الكبير والصغير، الرجل والمرأة، أصحاب الحرف والمهن والغير محترفين حرفة أو مهنة، الأفراد والجماعات، الراهن والمرهون. ولم يكن الحاكم يستطع طرد أي من اللاجئين من المعبد نهائياً لأنه في حماية الإله

فالمعابد التي تتمتع بحق اللجوء كانت متنفساً مهماً لكل من ضاقت به السبل، ولذلك فإن كتابة هذه العبارة قننت الدخول إلى المعابد التي لها حق اللجوء، وبذلك فمثل هذا الشخص قد لا يقبل كلاجئ إذا لم يكن في المعبد حاجة له، وبذلك سيقع في يد الدولة لتحاسبه.

نتائج كتابة العبارة علي المعابد:

مما لا شك فيه أن كتابة هذه العبارة أمام الجهات الأربع للمعابد التي تتمتع بحق اللجوء إليها خلال عصر ملوك البطالمة الأواخر أدت بطبيعة الحال إلى وفود كثير من أصحاب المهن والحرف المختلفة إلى هذه المعابد وذلك أدي إلي زيادة موارد دخول المعابد، ومن لم يكن لديه حرفة من النساء كن يصبحن إماء للمعابد

أن الكهنة المصريين حينما تمكنوا من تقنين ظاهرة اللجوء للمعابد في عهد ملوك البطالمة الأواخر من خلال كتابة العبارة موضوع البحث فهم بذلك استردوا حقهم القديم في إدارة شئون المعابد

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر :

B.G.U., *Aegyptische Uiranden Ausden Staatichen Mussen zu Berlin Giechische Urkunden*, by Schubart, W. and Others(1895 – 1976), vol. 1-13, Berlin, 1815.

Cairo-Zenon, P., *Zenon Papria Catalogue General des antiquites Egypt iennes du Musee du Cairo*, vol. 1-5. By. Edger , C.C. (1925-1940), Cairo, 59245.

Fay. P., *Fayum Towns and their papyri*, Ed. Grenfell, B.P., Hunt A. S. & Hogarth, D.G. (1990), London, 4.11.19.28.

Les Papyrus Theodore Reinach, ed. Collart, P. (1940), Cairo. (Blfao 39). 97.

Liddell, H. & Scott, R. (1940), A Greek-English Lexicon. (Oxford).

Mich-Zenon. P., *Michigan Papyri*, vols. I-II, by Edger, C.C. and Others, Ann Arbor and Others (1931-1971), Verso (257 B.C).

O.G.I.S., *W*. Dittenberger(1903-5)*, orientis Graeci in scriptiones selecate supplementum sylloge inscriptionum Graecoarum*, 2 vols., Lipsiae, 90.11.148-149. (196 B.C).

Oxy. P., *The oxyrhnchos papyri*, 51 vols. Ed. By. Grenfell, B.P., Hunt, A. S. and Others (1898. 1639), London, (73 or 44 B.C).

Paris, P.*, Notices et Trextes des Papyrus Greces du Musee du Louvre et de la Bibliotheque Impeeriale*, by. Letronne, A. J. and Others(1865), Paris, 42.II.1-8.

Petrie. P., *The Flinders Petrie Papyri*, by Mahaffy, Smyly J. G., Dublin (1891 – 1905), vol.3. 57. B. I.15.

Rein. P., 1, *Papyrus Greces et Demotiques Recueillis en Egypte*, ed. T.,Reinach, speigel berg, W. and de Ricci, S. (1905), Paris.

Tebt. P., (1902-1976), *The Tebtunis Papyri*, vol.1-4, by Greenfell, B.P., Huny, A.S. & Others, vol.3, London, (second century B.C).

U.P.Z.*, Urkunden der Ptolemaetzeit,* vol. 1-2, by Wilcken, U., Berlin und Zeipzig I, 1927. II.1, 1935, II.2. 1938. 122-9.

ثانيًا: المراجع:

١ – المراجع الأجنبية:

Arnold, D. (1991), *Building in Egypt: pharaonic stone,* Oxford.

Bevan, E. (1968), *History of Egypt under the Ptolemaic dynasty*, Chicago.

El Kholy, W. (1976), *Ashort Encyclopedaedia of Psychology and Psychiatry*.

Bouche-Leclercq, A. (1903), *Histoire des Lagides*, Paris.

Evans, J.A.S. (1961), "A Social and Economic History of an Egyptian Temple in the Greco-Roman Period", *Yale Classical.17*.

Hagg. R., Marinatos, N. (1993), *Greek Sanctuaries: New Approaches*, Routledge, London.

Jouget, P. (1933), *L'Egypte Ptolemaique dans. Histoire de la Nation Egypt*, vol.3, Hanotaux.

Martin, V. (1934), *Les Papyrus et L'historic administrative de L'Egypte Greco-Romaine*, Muchenener bctirage:Zur papyerus foschung und antiken Rechsgeschichte,vol.19.

Otto, W. (1905), *Priester und Tempel im Hellenistischen Aegypten. Ein Beitrag zur Kulturgschichte des Hellenismus*, Leipzig Berlin, I.

Posner, G. (1976), *L'Anachoresis dans L'Egypte pharaonique. Le monde Grec: Hommage a Claire preaux*.

Rigsby, K. J. (1996), *Asylia: Territorial Inviolability in the Hellenistic World*, Univ. of California.

Roger, J. (1989), *Women in Athenian Law and Life, London*, New York.

Schmidt, W. (1966), *Der Einfluss der Anachoresis im Rechtaleben Agypens zur Ptolemaeraeit*, *Ph.D*, dissertation Universtat Koln.

Rostovtzeff, M. (1941), *Social and Economic History of the Hellenstic World*, 3 vols, Oxford.

Woess, V. (1923), *Das Asylwesen Aegyptens ind ptolemaer zeituidie spatere Entivicklung Munehener Beitroge zur Papyrus Forschung*. Munchen.

٢- المراجع العربية:

إبراهيم نصحي(١٩٨٨)، *تاريخ مصر في عصر البطالمة*، الجزء الثاني، الطبعة السادسة.

أحمد خفاجة رحيم(٢٠١٠م)، *الجريمة في مصر في عصري البطالمة والرومان: دراسات تاريخية في ضوء الوثائق البردية (٣٢٣ ق.م – ٢٨٤م)*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، الفصل الأول(الجريمة والدولة).

أحمد فاروق رضوان(٢٠١٦م): "أنواع الرهن الضمانى في مصر خلال العصر البطلمي"، المؤتمر الدولي السابع(الحياة اليومية في العصور القديمة) خلال الفترة من ٢٩ حتى ٣١ مارس ٢٠١٦م، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس.

.....(٢٠١٥م)، "إماء المعابد بين القداسة والدنس في مصر خلال العصر البطلمي"، المؤتمر الدولي السادس(الموروثات القديمة بين الشفاهية والكتابة والتجسيد) خلال الفترة من ٣١ مارس حتى ٢ أبريل ٢٠١٥م، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس.

أبو اليسر عبد العظيم فرح(١٩٨٤)، *أناخوريسيس: دراسة وثائقية لهذه الظاهرة في مصر في عهد الرومان*، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

أندريه إيمار وآخرين(١٩٦٤)، *تاريخ الحضارات العام*، الجزء الأول، ترجمة فريد داغر وآخرين. بيروت.

سليم حسن(١٩٩٢م)، *مصر القديمة*، القاهرة، الجزء السادس عشر.

عاصم أحمد حسين(١٩٩٢م)، دراسات في تاريخ وحضارة البطالمة، الطبعة الثالثة، القاهرة.

.....(١٩٨٩م)، *الشرق الأدنى في العصر الهلنستي*، القاهرة.